

## ثنائية مسيحية اليوم وغداً أحادية

أولاً، الظهور أمام الرأي العام بمظهر المتفهم لعون والداعم ضمناً له في معاركه لاستعادة حقوق المسيحيين بدل مواصلته الظهور بمظهر المناوئ له ورأس الحربة في مواجهته. وقد خدمت فجأة التعبئة القوانينة العامة والدق المتواصل للنفي، ولم تعد تظاهرات العونيين تقابل بتظاهرات قواتية. ولا يكاد قواتي يرى مواطناً متحمساً لموقف العونيين هذه الأيام حتى يشرح له أن جعجع شريك لعون، فهو يسهم في الحؤول دون فتح المجلس النيابي رغم رغبة تيار المستقبل في فتح دورة استثنائية، وهو حال دون توفير غطاء مسيحي لعزل العونيين في مجلس الوزراء، فيما تنكب لجنة العمل المشترك بين القوات والعونيين على إيجاد عناوين مشتركة يمكن أنصارها أن يتظاهروا من أجلها جنباً إلى جنب. وهنا يتصالح جعجع مع جمهور عريض عبر إسقاط كل التهم الموجهة إليه بشأن التآمر على حقوق المسيحيين وتطهير اقتراح قانون اللغاء الأرثوذكسي وتوفير غطاء مسيحي للجنس الحريري وغيره، وينزل عن ظهره نير التصدي لميشال عون في كفاحه لاستعادة حقوق المسيحيين.

ثانياً، الاتكال على هزم الأفرقاء السياسيين الآخرين للعماد عون، من دون أن يكون لجعجع أي علاقة بالموضوع، في ظل اعتقاد القوات أن الحالة العونية تحتضر ومن شأن هزيمة عونية جديدة أن تكون أشبه بضربة قاضية، فيما يتعين على جعجع أن يبدي زعله على الفشل العوني بدل أن يشتت باستراتيجيات الجنرال ويقرع مناصره الأجراس.

الثنائية اليوم مقبولة من القوات في انتظار أن يسقط الجنرال منها وتبقى القوات وحدها، ففيما يشغل التيار الوطني الحر في اللحظة الإنية، يركز جعجع على المستقبل.



يتصالح جعجع مع جمهور عريض عبر إسقاط التهم الموجهة إليه (هيلم الموسوي)

«الثانية اليوم مقبولة من القوات في انتظار أن يسقط الجنرال منها»

جعجع تكمن في قوة القوات اللبنانية فقط. ويقارن هؤلاء في نظرية أخرى بين أعداد المنتسبين لكل من القوات والتيار في عدة أقضية، مقارنين بين قدرة القوات على الحشد في ذكرى شهدائها ومناسبات أخرى وقدرة العونيين على الحشد. وخلاصة حديثهم أن هناك ثنائية اليوم صحيح، إلا أن جعجع أقوى على المستوى الشخصي من عون. ومن هنا، ينطلق هؤلاء في أحلامهم باتجاه الأحادية المسيحية متكلين على عاملين أساسيين:

### عسان سعود

خلافًا لما يعتقد كثيرون، لا يتطلع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع أبداً إلى تكريس وجود ثنائية مسيحية. ثنائية التيار الوطني الحر والقوات مجرد محطة في مسيرة جعجع المستمرة باتجاه أحادية القيادة المسيحية التي يعمل لأجلها «من يوم يومه». أساس تكوين القوات اللبنانية يتناقض مع مبدأ الثنائية المسيحية: هي أنشئت لتكون ذلك الغول الذي يبتلع جميع القوى والشخصيات المسيحية بحجة توحيد البندقية السياسية أو العسكرية. تشهد إهدن على ذلك والصفرا وغيرهما. أما جعجع، فما كادت ثنائته وإيلي حبيقة في قيادة القوات تبصر النور، حتى انقلب عليها باتجاه الأحادية. الأمر نفسه كرره مع الرئيس أمين الجميل. وسرعان ما قطع الطريق على أي ثنائية جعجعية - شموعونية محتملة بعد 13 تشرين عبر اغتيال عاجل لداني شمعون. ولم يلبث جعجع بعد خروجه من السجن أن تجاوز ثنائية التمثيل المسيحي في قوى 14 آذار.

اليوم يستفيد جعجع من عدة عوامل أبرزت ما يشبه الثنائية المسيحية، في مواجهة الثنائية الشيعية والأحاديتين السنية والدرزية، إلا أنه لن يقف هنا. فماكينة القوات اللبنانية دفعت باتجاه إجراء الاستطلاع الشهير لتحديد أول مرشحين إلى رئاسة الجمهورية، مستفجرة قدراتها المختلفة لتأمين حلول جعجع لا عون في المرتبة الأولى، في وقت يسوق فيه أنصار القوات نظرية تفيد بأن قوة عون تكمن في قوة الطاشناق والمردة والحزب القومي والشوعيين والوزير السابق إيلي سكاف وكل الشخصيات المستقلة الذين يتحالف معهم كتكتل التغيير والإصلاح إضافة إلى التيار الوطني الحر، فيما قوة

في بلدة عماطور (الشوف) مثلاً، التقى القواتيون والعونيون للمرة الأولى في عيد انتقال السيدة العذراء. قبل هذا التقارب، «ما كانوا يسلموا على بعض». تنطلق مصادر معراب من هذه الحادثة لتذكر «توق أبناء البيت الواحد للقاء، ورقة النوايا كانت الشعلة التي سهلت الأمر».

اللقاءات ليست محصورة داخل الأراضي اللبنانية، بلدان الانتشار أيضاً شاهدة على هذا «التزاوج» الجديد. وزير الخارجية جبران باسيل والنائب فادي كرم «ما تركوا بعض» في كندا، حين تزامنت زيارتهما. الجالية اللبنانية «بمختلف انتماءاتها السياسية والدينية كانت حاضرة وكان الارتياح سمة اللقاء». قصائد الرّجل والفولكلور اللبناني جمعت أنصار الحزبين في باريس وبروكسل و«مُعظم العواصم الأوروبية». هناك ارتياح كامل ونشاطات مشتركة بينهما. مثال آخر يحضر في أستراليا «حيث تبث محطات إذاعيتان، واحدة قواتية والثانية توجهها عوني، التعاون بينهما حالياً... يا لطيف!».

«هناك شيء من الوعي لاحتضان هذا الاتفاق»، تقول المستشارة الإعلامية لرئيس «القوات» أنطوانيت جعجع. على الرغم من وجود بعض الآراء التي تمنى تكرار تجربة 23 كانون الثاني 2007 يوم أجهضت القوات تحرك «المعارضة»، بحسب ما عبّر مسؤول مصلحة الطلاب السابق في القوات نديم يزبك، مؤيداً أيضاً رأي «صديق افتراضي» بتكرار مجزرة 7 تموز (1980، في الصفرا التي ارتكبتها قوات بشير الجميل بحق الأحرار)، إلا أن «لا شيء يُعكر هذا التنسيق، فطي صفحة الماضي أصبح من السلمات. خلص لم بعد هناك قلق»، تؤكد جعجع. «الرفيقة أنطوانيت» التي تُعد من أبرز الداعمين للتقارب القواتية - العونية تبدو نبرتها حازمة وهي تقول: «وبين فينا تنسيق رح نسق، في مصلحة الطلاب أو النقابات أو أي قطاع ماشيين دغري». يبقى هناك بعض النقاط الخلافية «ولكن ما بتصدي كيف ميسرة الأمور». اللافت في التواصل أن اللقاءات التي تحصل لم تعد بحاجة إلى موافقة مسبقة من مركزي القيادة، ف«لم يعد هناك موانع. الاتجاه العامة من الحكيم (سمير جعجع) هي في الانفتاح والتواصل، وما اللقاءات إلا تحصيل حاصل».

مصادر معراب تقول ممانحة: «وثيقة النوايا عمرها شهران، همنا الأساسي أن تكبر وتنمو. أطلقنا عليها اسماً أنثوياً تا تجيب ولاد».

تسعى القوات اللبنانية جاهدة للتأكيد يوماً بعد آخر أن الأمور مع التيار الوطني الحر «تمام». لا يُفوتون مناسبة لتعزيز هذه القناعة، أما آخر «نهفات» «أبو بكر الرياشي»، كما سُمي ملحم رياشي نفسه، فهي وضع كلمات أغنية تتحدث عن «إعلان النوايا» سيغنيها زين العمر: «كنت وكان عايش معي خبي بنفس العمر والأوضة نفس الهيم والحب والأصحاب منلحق الطرقات إيدي بإيدو منقطف شجر من هون وفوق التخت صورة بشير وسمير وعون».

## «الحنون» وورقة النوايا... «DON'T MIX»

التزام قواتي على هذا المستوى، فموقع القوات الإلكتروني يواصل نشر مقالات وأخبار العونيين السابقين المنصوين تحت لواء 14 آذار، ويوظفون بشكل شبه يومي على مهاجمة التيار الوطني الحر كإيلي محفوظ والياس الزغبى ونائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام أبو جمره. واللافت أن موقع القوات يتابع نشره لكل تصريحاتهم من جهة، ويسمح لزوار معراب بإلقاء الكلمات المنددة بتحرك عون من جهة أخرى.

مع العلم أن محفوظ وأصدقائه فشلوا في تكوين حالة سياسية أو إعلامية أو أمنية مماثلة لحالة الحنون وأصدقائه، وهم عجزوا عن استفزاز الرابية أو توتيرها كما فعل الحنون وأصدقائه. ولا شك بالتالي، يقول أحد المطلعين، أن طلب تغيب الحنون من جهة معراب لم يقابله طلب تغيب محفوظ من جهة الرابية. في ظل تأكيد أحد المسؤولين العونيين الأساسيين في هذا الملف أن المطلوب اليوم الانتقال من حالة العداء السلبي إلى حالة البحث عن حلول إيجابية، بدل الاكتفاء ب«عك» الاتهامات نفسها. فالأهم من نبش القبور هو الاتفاق على رئيس جمهورية وقانون انتخابات. وهو ما يبدو صحيحاً طبعاً، مع الأخذ بالاعتبار وجود فارق كبير في أداء الفريقين يتجسد بعدم إحاطة التيار بجميع التفاصيل مقابل حرص القوات على مراعاة المكتسبات دون إسقاط «جماعتها» في منتصف الطريق.

«غيّب العونيين معارضي جعجع، فيما تواصل القوات الترويج لمعارضي عون»

قواتية مماثلة، خصوصاً أنه اتفق على تخفيف حدة الهجوم الإعلامي وعدم المبالغة في استفزاز أحدهما لآخر. إلا أن التدقيق يبرز عدم

إلى القوات أو الكتائب. ويشير أحد رفاق حنا عتيق إلى تحسس معراب من كل حركة يقومون بها وسعيها الدائم لمحاصرتهم، معراب قد شملتهم أيضاً، فطلب قيادة القوات من الرابية تخفيف حماسهم (غير الموجودة أصلاً) لنا. ويقول المصدر نفسه إن تراجع الاحتضان العوني - إعلامياً أقله - لقدامى القواتيين المناوئين لجعجع هدية مجانية إضافية تقدمها الرابية لرعيم معراب الذي كان «الحنون» ورفاقه يستفزون أكثر من أي أمر آخر.

واقعيًا، بحسب الاتفاق القائم بين الحزبين، يفترض بالأصاحي العونية أن تقابل ببادرة حسن نية

لم يعد للمتيق، خبز في الرابية ولا في إعلامها (مروان طحطح)



### رلى إبراهيم

«نحن يا رفاق مع المصالحات في زمن المصالحات، لكننا لسنا ممن يرقصون على جثث رفاقهم. لو صارت هذه المصالحات منذ 25 سنة، لكننا وفرنا على حالنا دماً وتدميراً وطائف وعواقب». هكذا قطع مؤسس «الحركة التصحيحية في القوات اللبنانية» حنا عتيق شعرة العلاقة بينه والتيار الوطني الحر في شباط الماضي عقب بداية الاجتماعات بين الرابية ومعراب. فقد انتهى السبب الذي وفق بين الطرفين في مرحلة من المراحل ووجدتهما حول خصم واحد، ولم تعد هذه العلاقة بالنالي تدرّ أية إفادة على أي منهما. وعلاقة العونيين ب«الحنون» ومن يشبهونه حكّمها الحذر بداية، قبل تحولها إلى تحالف حقيقي. فالقائد السابق ل«فرقة الصدم» القوانينة غداً ضيفاً ثابتاً من ضيوف الشاشة البرتقالية، بموازاة مقالات دورية على موقع التيار الإلكتروني تؤيده وتدافع عنه وتواكب كل أنشطته. لكن ما قبل ورقة إعلان النوايا بين القوات والتيار ليس كما بعدها. فجأة لم يعد للعتيق خبز في الرابية ولا في إعلامها: اضمحلّت المقابلات الصباحية وبات يصعب الوقوع على خبر له في الموقع الإلكتروني للتيار إلا نادراً. وكان لافتاً في العشاء السنوي الأخير للحركة التصحيحية في القوات اللبنانية غياب نواب التيار الوطني الحر ومسؤوليه عن مائدة العتيق، حيث اقتصر التمثيل العوني على أربعة أو خمسة أفراد ممن كانوا ينتمون سابقاً